

البريطانيون والفرنسيون الى هذه المقترحات الغامضة. "لمدة خمس دقائق" إلا ان الألمان كانوا متفائلين. اقتنيت وانا في طريقي الى دار الإذاعة مساء اليوم نسخة صباحية من جريدة هتلر الخاصة "الفولكشر بيوباختر" ووجدت العناوين البارزة الضخمة تقول:

"رغبة ألمانيا بالسلم - لا أهداف عسكرية من فرنسا وإنجلترا - ليس ثم مطالب تعديل غير المستعمرات - خديد السلاح - التعاون مع جميع الدول في أوروبا - إقتراح بعقد مؤتمر".

وعلم من الوثائق السرية الألمانية، أن وزارة الخارجية في القلهمشتراسه كانت تزداد ثقة وتشجيعاً في الاعتقاد أن الفرنسيين ينفرون من إستمرار الحرب. بالتقارير التي تصل الوزارة من باريس عن طريق السفيرين الإيطالي والاسباني. فمند الثامن من أيلول كان السفير الأسباني يزود الألمان باخبار منها أن "بونيه، نظراً إلى كره الحرب الذي يسود الشعب الفرنسي يحاول أن يصل الى تفاهم حالما تضع الحرب أوزارها في بولندا وهناك علامات تشير الى أنه يتصل بموسوليني لهذا الغرض^(٢٠). وفي ٢ تشرين الأول سلم (أتوليكو) لفايسيكو نص آخر رسالة وردت من السفير الإيطالي في باريس جاء فيها ان اغلبية أعضاء الوزارة الفرنسية تحبذ مؤتمر صلح. والمسألة متوقفة الآن على مساعدة فرنسا وإنجلترا على حفظ ماء الوجه" ويظهر على كل أن الرئيس دالاديه لم يكن الى جانب هذه الأكثرية^(٢١).

كانت هذه معلومات طيبة. وفي ٧ أيلول رد دالاديه على هتلر. مصرحاً أن فرنسا لا تتمكن من إلقاء السلاح إلا اذا وجدت ضماناً "لسلم حقيقي، وضماناً عمومية" الا ان هتلر كان اكثر اهتماماً بالسماع من چرچل لا الرئيس الفرنسي. وانتهاز في ١٠ تشرين الأول مناسبة لإلقاء خطبة قصيرة، في افتتاح حملة معونة الشتاء في (سپورت پالاست) فردد ثانية "إستعداده للسلم" وازاف أن الألمان لا يرون سبباً لقتال دول الغرب".

وجاء رد چمبرلين في ١٢ تشرين الأول، وكأنه ماء بارد صب على رأس الشعب الألماني إن لم يكن لهتلر أيضاً^(٢٢). وصف رئيس الوزراء مقترحات هتلر في خطاب له بمجلس العموم "بالغموض وعدم التحديد" ملاحظاً أنها "لاتحوي مقترحات عن اصلاح الأخطاء التي ارتكبت بحق چيكوسلوفاكيا وبولندا" وقال أنه لا يمكن الإعتماد أبداً على وعود "الحكومة الألمانية الحاضرة" وإن ارادت السلم

٢٠- وثائق وزارة الخارجية الألمانية، ج٨، ص٢٤.

٢١- بعد ذلك (في ١٦ تشرين الثاني) ابلغ الإيطاليون الألمان أن المعلومات التي وصلتهم من باريس تشير الى ان "المرشال پيتان Petan" يعتبر أحد المنافحين عن سياسة السلم في فرنسا... وإن باتت قضية السلم اكثر حدة فإن پيتان سيكون له دوره... (وثائق وزارة الخارجية الألمانية، ج٧، ص٤١٤). وهذا ما يبدو اول اشارة الى أن پيتان قد يكون مفيداً للألمان فيما بعد. في المتن: (المرجع السالف الص ١٩٧-١٩٨).

٢٢- قبلها بيوم (١١ تشرين) حصلت تظاهرة سلم في برلين. في أولى ساعات الصباح، أعلنت اذاعة راديو برلين ان الحكومة البريطانية قد سقطت وأنه سيكون ثم هدنة. ففرح الناس فرحاً عظيماً في العاصمة وراحت الاشاعة تنتشر بسرعة وركلت النسوة العجائز البائعات في سوق المخضرات دكاكينهن الخشبية وقذفن (بملفوفهن) في الهواء هاتفات فرحات ثم دفن الى اقرب البارات ليشرين نخب السلام بشرب الشنابس.

"فعلها بالأفعال" وطالب "بدليل مقنع" من هتلر على انه يريد السلم حقاً.
لم يعد رجل مونيخ الآن بالرجل الذي يسهل خداعه، الوثائق بمواعيد هتلر. وفي اليوم التالي صدر
تصريح ألماني رسمي جاء فيه أن جمبرلين اختار قصداً طريق الحرب برفضه عرض هتلر للسلام. وان
الدكتاتور النازي بات الآن معذوراً.

والواقع الذي نعرفه الآن من الوثائق الألمانية المستولى عليها. إنه لم ينتظر رد رئيس الوزراء
البريطاني، وأما سبقه وأمر بالإستعداد لهجوم فوري في الغرب وفي ١٠ تشرين استدعى قادته
العسكريين وتلا عليهم مذكرة طويلة عن وضع الحرب والعالم وقذفهم بالأمر التوجيهي المرقم (٦)
لإدارة دفعة الحرب^(٢٣).

أصر (الزعيم) أن يشرع بالهجوم في الغرب بأسرع ما يمكن وفي حوالى نهاية أيلول فأصاب قيادة
الجيش العليا بذعر. واتفق براوختش وهالدر وعدد من الجنرالات الآخرين أن يثبتوا للزعيم أن الهجوم
الفوري في الغرب لا يمكن التفكير فيه وقالوا انه يتطلب عدة اشهر لإصلاح عطب الدبابات التي
استخدمت في بولندا. وأبرز (الجنرال توماس) ارقاماً يوضح فيها أن لدى ألمانيا عجزاً شهرياً في
الذخيرة المقدره ٦٠.٠٠٠ طن وابلغ الجنرال (شتوليناغل) مدير السلاح والذخيرة بأن العتاد المتوفر
الآن لا يكفي إلا "ثلث الجيش المعبأ، ولأربعة عشر من المعارك" - وهي بالتأكيد لا تكفي لكسب
معركة ضد الفرنسيين. إلا ان (الزعيم) لم يُصغ الى قائد جيشه العام ورئيس أركان حربه عندما قدما
اليه تقريراً رسمياً عن جوانب النقص في الجيش، بتاريخ ٧ تشرين. وانذر (هالدر) الجنرال يودل وهو
الثاني في قيادة (ق.ع.ق.م) بعد كايتل "أن ازمة" حادة جداً في طريق التكوين "بسبب معارضة
الجيش للهجوم في الغرب" وان هتلر ساخط "لأن الجنود لا يطيعونه".

ولهذه العلة أستدعي الجنرالات في الساعة الحادية عشرة من صباح العاشر من تشرين الأول ولم
يطلب منهم نصحاً وناب عنه الأمر التوجيهي المرقم (٦) مشيراً عليهم بما يعلمون:
-سري جداً-

سيتضح في المستقبل القريب بأن إنكلترا، ومعها فرنسا بقيادة إنكلترا لاترغبان في إنهاء الحرب.
وأنا عازم على العمل بشدة ويعنف ويدون كثير تأخير...

لذلك اصدرت أوامري التالية:

(أ) تتخذ التدابير لعملية هجوم... خلال أراضي لوكسمبورگ وبلجيكا وهولندا. هذا الهجوم يجب أن
يشرع فيه... بأقرب وقت ممكن.

(ب) الهدف هو دحر أقوى قسم ممكن من الجيش الفرنسي العامل فضلاً عن الحلفاء الذين يقاثلون الى
جانبيه، وفي الوقت نفسه الإستيلاء على اكبر مساحة من الأراضي في هولندا وبلجيكا وشمال

٢٣- مذكرة هتلر (مؤامرة النازيين... ج٧، الص ٨٠٠ - ٨١٤. وثائق النازيين ٥٢-L. الأمر التوجيهي رقم ٦ (مؤامرة
النازيين... ج٦، الص ٨٨٠-٨٨١ (وثائق النازيين ٦٢-C).

فرنسا . لتكون قاعدة لإدارة حربٍ بحرية وجوية مثمرة ضد إنكلترا .
أرجو من القادة العامين أن يقدموا لي بأسرع ما يمكن تقارير مفصلة عن خططهم المبتنية على هذا الأمر وأن يبقوني على علم دائم...

ان المذكرة السرية المؤرخة ٩ تشرين الأول أيضاً التي تلاها هتلر على قادته العسكريين قبل أن يصدر امره التوجيهي، هي من أدعى الوثائق الى الدهشة التي كتبها نائب العريف النمساوي السابق، فهي لاتتم فقط عن فهم بالتاريخ من وجهة النظر الألمانية ووقوف عجيب على فن الخطط والسوق العسكري، بل تكشف ايضاً عن دلائل نبوءة بما ستتمخض به الحرب في الغرب من نتائج وكيف ستكون مراحلها، وقد برهنت على تحققها بالحرف! قال: إن القتال بين ألمانيا والدول الغربية الذي ظل مستمراً منذ تمزق الرايخ الأول الألماني بمعاهدة مونستر (وستفاليا) في ١٦٤٨ "يجب أن يستمر الى النهاية كيفما كان" ومهما يكن، فبعد النصر العظيم في بولندا "لن يكون هناك أي اعتراض في انهاء الحرب حالاً" شريطة أن لاتتعرض المكاسب في بولندا "الى الضياع".

"ليس موضوع هذه المذكرة دراسة الاحتمالات في هذا الاتجاه أو حتى وضعها موضع اعتبار، وسأقصر نفسي تماماً على القضية الأخرى: ضرورة استمرار القتال... إن غاية الألمان الحربية هو القضاء التام النهائي على الغرب، أعني تحطيم القوة والقابلية لدول الغرب بحيث لاتستطيع معارضة تثبيت الدولة الألمانية أو عرقلة التطور المقبل للشعب الألماني في أوروبا.

ويقدر ما يتعلق الأمر بالعالم الخارجي فهذا الهدف الخالد سيقدّر له معاناة مختلف التعديلات الدعائية... إن هذا لن يغير من هدف الحرب فهو سيبقى: تحطيم اعدائنا الغربيين.

اعترض الجنرالات على الاستعجال في مباشرة الهجوم على الجبهة الغربية. ولقد اعلّمهم أن الوقت هو في مصلحة العدو وذكرهم أن الإنتصارات البولندية لم تكن ممكنة إلا لأن ألمانيا كانت تحارب في جبهة واحدة، هذا الموقف مازال موجوداً - ولكن كم من الوقت سيظل هكذا؟

"لايمكن أن يُضمن بقاء حياد روسيا السوفيتية بصورة مؤكدة لا بميثاق ولا بمعاهدة لكن كلّ الدلائل المعقولة في الوقت الحاضر تشير الى أن روسيا ستبقى متمسكة بحيادها. في خلال ثمانية أشهر، أو سنة أو سنوات قد يتغير هذا الوضع. إن تفاهة قيمة المعاهدات قد اتضحت من جميع الجهات في السنوات الأخيرة وإن اعظم حماية لأي هجوم روسي هو... الاستعراض الفوري لقوة ألمانيا."

أما بخصوص إيطاليا فان "الأمل في مساندة إيطاليا لألمانيا" إعتمد على الغالب في بقاء موسوليني حياً، وفي كسب ألمانيا إنتصارات أخرى لإجتذاب الدوتشي. وهنا أيضا يقوم الزمن عاملاً فعلاً كما هو عند بلجيكا وهولندا اللتين قد تضطرهما فرنسا وإنكلترا إلى خسران حيادها - وهو ما لايسع ألمانيا الإنتظار حتى يحصل. حتى مع الولايات المتحدة "يجب ان ننظر الى عامل الزمن باعتباره ضد مصلحة ألمانيا".

واقر هتلر ان أخطاراً عظيمةً تحدق بألمانيا خلال حرب طويلة الأمد وعددٌ بعضاً منها. قد تدخل



دول محايدة صديقة وغير صديقة الى الحرب ضدنا وتنظم الى الجانب الآخر (يبدو أن إيطاليا والولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي كانت تلازم فكره) كما حصل في الحرب العظمى الاولى. وقال أيضاً إن "موارد ألمانيا في المواد الأولية والقوات" يجعل من الصعب عليها أن تجد الوسائل للإستمرار في الحرب "وان الخطر الأعظم هو إقتحام الروهر، فإن ضرب قلب إنتاج ألمانيا الصناعي هذا سيؤدي الى "إنهيار الإقتصاد الحربي الألماني وقابلية ألمانيا للصمود".

هتلر في العام ١٩٤٢

ويجب الإقرار أن نائب العريف النمساوي أظهر في مذكرته تفهماً مدهشاً لفن التعبئة

والسوق العسكري وإن كانت مصحوبة بالافتقار الى الأخلاق، وهو الطبع النموذجي في هتلر. وفي المذكرة عدة صحائف عن التاكتيك الجديد الذي طوّرتّه الدبابات والطائرات في حرب بولندا. وتحليل مسهب لكيفية إستخدام هذا التاكتيك في الغرب وفي اي مكان بالضبط. قال أن أهم شيء هو تحاشي حرب الخنادق الثانية للأعوام ١٩١٤-١٩١٨، ومن الضروري إستخدام الفرق المصفحة لعمليات خرق الجبهة المنبوعة.

"يجب الا تتيه في صنوف لاتنتهي من البيوت في مدن بلجيكا، لن يكون من واجبها أن تهاجم المدن قط بل... أن تؤمن إستمرارية زحف الجيش الى الأمام والحيلولة دون حصول ثبات في الجبهة، بهجمات مركزة مكثلة والنفوذ من خلال مواضع معينة ضعيفة الاستحكام".

هذا حكم دقيق وتفصيل متقن لما كان سيجري فعلاً من معارك في الغرب وكيفية حصولها. ومن يقرأها الآن يدركه العجب كيف أن الجانب الحليف لم يحسب حساباً مماثلاً لهذا.

وهذا ينطبق أيضاً على ستراتيجية هتلر فقد رسم الخطة بقوله "إن منطقة الهجوم المحتملة الوحيدة هي لوكسمبورگ وبلجيكا وهولندا. يجب أن يكون لدينا هدفان عسكريان اوليان: القضاء على جيوش هولندا وبلجيكا وفرنسا وإنكلترا. وبهذا يتم إحتلال مواضع على القنال وبحر الشمال بحيث يمكن إستخدام اللوفتوافه "إستخداماً وحشياً" ضد بريطانيا.

وقال (عائداً الى التاكتيك) انه المبادهة فوق كل شيء: ان الطبيعة الغربية لهذه الحرب، قد تلجىء بالضرورة إلى المبادهة والارتجال الى أقصى حد الى التركيز في الهجوم أو صد قوات في نقاط معينة باكثر مما يستخدم عادةً (مثلاً قوات دبابات أو قوات مضادة للدبابات) وبتركيز اكثر من

المعتاد في نقاط أخرى.

وأما عن وقت الهجوم فقد أبلغ هتلر جنرالاته المترددين "ان البدء به لا يمكن أن يكون قريباً جداً. ومهما تكن الظروف فيجب أن لا يتأخر عن هذا الخريف إن توفرت الامكانيات."

لم يكن أمراء البحر الألمان يحتاجون الى حث من هتلر على الهجوم كالجنرالات، وان كان أسطولهم ضعيفاً جداً نسبةً إلى الأسطول البريطاني، والواقع كان (رايدر) لايفتاً يناشد هتلر في الأيام الأخيرة من أيلول والأولى من تشرين الأول برفع الحظر عن الأسطول وقد تم ذلك بالتدريج. ففي ١٧ أيلول ضربت غواصة ألمانية بطوربيدها حاملة الطائرات البريطانية (كوريجيس Courageous) على مبعده من جنوب غربي أيرلندا. وفي ٢٧ أيلول أمر (رايدر) بارجتي الجيب دويچلاند وگراف شبي بترك منطقتي انتظارهما والبدء بمهاجمة السفن البريطانية. وبلغ عدد السفن البريطانية التي أغرقتها سبباً إضافةً إلى السفينة الأمريكية "سيستي اوف فلنت City of Flint" وفي ١٤ تشرين الأول نفذت الغواصة الألمانية (و-٤٧) بقيادة الرئيس القبطان گونشر پرين Guenther Prien من خلال دفاعات سكاپافلو scapaflow التي اشتهرت بمناعتها، وهي احدى القواعد البريطانية البحرية العظيمة. فاغرقت بطراييدها البارجة (رويال اوک Royal Oak) وهي راسية، فقتل فيها ٧٨٦ ضابطاً وبحاراً. وكانت مأثرة جليلة استغلها الدكتور گوبلز في دعايته ورفعت من شأن الأسطول في ذهن هتلر.

ومع هذا بقي الجنرالات معضلةً، فعلى الرغم من مذكرته الطويلة الهامة وامره التوجيهي المرقم (٦) بالاستعداد لهجوم وشيك في الغرب. كان التلكؤ والتردد يسودانهم ليس لأحساسهم بتأنيب الضمير ازاء خرق حياد بلجيكا وهولندا بل لأنهم كانوا شديدي الشك في النجاح هذه المرة. وكان ثم استثناء منهم.

انه الجنرال فلهلم ريتز فون ليب قائد مجموعة جيوش (ج) التي تواجه الفرنسيين في الراين وعلى إمتداد خط ماجينو. فهو لم يكن مرتاباً في امكان النصر في الغرب فحسب. ان الوثائق التي وصلتنا توضح أنه كان الوحيد الذي عارض في مهاجمة بلجيكا المحايدة وهولندا لأسباب تتعلق بالأخلاق. فنظم في ١١ تشرين الأول بعد إجتماع الجنرالات بيوم واحد - مذكرة طويلة شخصية قدمها الى براوختش وغيره من الجنرالات وكتب يقول: ان العالم كله سيقف ضد ألمانيا... "التي ستهاجم للمرة الثانية خلال ٢٥ سنة بلجيكا المحايدة! ألمانيا التي ضمننت حكومتها بكلمة شرف ووعدت بالمحافظة على هذا الحياد واحترامه قبل أسابيع قليلة فقط!

وأخيراً وبعد أن عدّد الحجج والبراهين العسكرية التي تمنع الهجوم في الغرب نادى بالسلم بقوله "إن الشعب بأسره يتوق الى السلم"^(٢٤) الا ان هتلر كان يتوق الى الحرب آنذاك الى الضرب والطعان وقد ضاقت نفسه بما رآه تردهاً من جنرالاته لايعتفرو. وفي ١٤ تشرين الأول وضع براوختش وهالدر

٢٤- النص في: محاكمات مجرمي الحرب... ج. ١٠، الص ٨٦٤-٨٧٢ [الوثائق- يوميات القيادة العليا ٣٤٣٣]

رأسيهما معاً في حديث طويل. كان قائد الجيش يرى إحصائيات ثلاثة: "الهجوم، الانتظار والترقب، التغيير الجوهرى" وقد دونها (هالدر) في يومياته ذلك اليوم وفسر المقصود (بالتغيير الجوهرى) بعد الحرب بما معناه "إزاحة هتلر" إلا ان براوختش الضعيف رأى أن تدبيراً حاسماً كهذا هو سلبي أساساً قد يجعلنا معرضين إلى الهزيمة من الخارج "وتوصلا إلى أن اي إحصائيات من هذه الإحصائيات الثلاثة لا يبشر بنجاح تام" والشيء الأول المجدي هو مواصلة اقناع هتلر. ورأى براوختش (الزعيم) مرة ثانية في ١٧ تشرين. لكنه أعلم (هالدر) أن حديثه لم يكن له اي تأثير. وان الموقف لاجدوى منه وكتب هالدر في يومياته ذلك اليوم ان هتلر قال لبراوختش بحدّة: "ان البريطانيين سيكونون مستعدين للمحادثات بعد أن تلحق بهم ضربة، ويجب علينا أن ننحدر عليهم بأسرع ما يمكن، والتاريخ سيكون ما بين ١٥ تشرين الثاني و ٢٠ منه كأقصى حد". وحدثت مؤتمرات أخرى مع رب الحرب النازي. ختمت بالأخير باستنانه شرعاً لجنرالته في ٢٧ تشرين الأول. فبعد مراسيم منح أربعة عشر جنراً منهم صليب الفارس لوسام الصليب الحديدي، تناول موضوع الهجوم على الغرب وعندما حاول براوختش القول أن الجيش لن يكون مستعداً قبل مرور شهر (ليس قبل ٢٦ تشرين الثاني)، أجاب هتلر "إنه وقت جدّ متأخر"، وانصرف براوختش وهالدر من الاجتماع يائسين مدحورين. وحاووا في تلك الليلة أن يسرّي احدها عن الآخر، وكتب هالدر في يومياته:

"براوختش متعب كئيب".

-٤-

مؤامرة "زوسن" للاطاحة بهتلر

حان الوقت ليستأنف المؤتمرون عملهم مرة أخرى. أو هذا ما توهموه. واجه (براوختش وهالدر) التاعسان الامرين الحاسمين الوحيدين: إما أن ينفذا "الإحصائيات الثالث" الذي وضعاه في ١٤ تشرين واعني به إزاحة هتلر، وإما تنظيم الهجوم على الغرب وهو الذي كانا يجدانه كارثة على ألمانيا. وفجأة دب النشاط في المؤتمرين العسكريين منهم والمدنيين، وقر قرارهم على الإحصائيات الأولى. لقد خابوا في المرة الأولى عند بدء الحرب، وتفصيل ذلك أن الجنرال فون هامرشتاين استدعي للخدمة بعد فترة استيداعه الطويلة قبيل بدء الحرب على بولندا، وأنيطت به قيادة من قيادات الغرب. وصار يلح في اول أسبوع من بدء المعارك أن يأتي هتلر لزيارة مقر قيادته، ليبرهن له أنه لم يهمل جبهته أثناء دوران رحى القتال في بولندا. وكان هامرشتاين الخصم العنيد الصلب لهتلر قد وضع خطة لإغتياله فعلاً وقد سبق (لقابيان فون شلابرندورف) أن أبلغ (أوكليفي فوربس) بهذه

المؤامرة يوم إعلان بريطانيا الحرب في ٣ أيلول أثناء مقابلة خاطفة في فندق آلدون ببرلين. إلا أن القائد العام للجيش السابق لم ينل بغيته فقد إستم رائحة المؤامرة ولم يقم بزيارته ثم طرده من القيادة بعد فترة وجيزة^(٢٥).

وبقي (المؤتمرون) محافظين على إتصالهم بالبريطانيين. فبعد أن فشلوا في القيام بعمل من شأنه منع هتلر من القضاء على بولندا، ركزوا جهودهم على محاولة منع وصول الحرب الى الغرب. وأدرك الأعضاء المدنيين اكثر من السابق، أن الجيش هو المنظمة الوحيدة في الرايخ التي تملك الوسائل الكفيلة بإيقاف هتلر. وقد زادت اهميته وقوته زيادة هائلة بالتعبئة العامة والنصر الساحق الخاطف الذي احرزه في بولندا ولكن حجمه المتوسع كان أيضاً عقبة كما حاول (هالدر) اقناع المدنيين. لقد تضخم عدد الضباط باستدعاء الاحتياط منهم للخدمة، ومنهم عدد كبير من المتحمسين للنازية. أما سواد الجنود فقد تشبعوا كلهم بالنازية وأشار (هالدر) الى صعوبة إيجاد وحدة عسكرية يمكن الوثوق بها للتحرك ضد الزعيم. كان (هالدر) من الأذاذ في شرح المصاعب سواء لخصم أو لصديق.

هناك إعتبار آخر أشار إليه الجنرالات وإستحسنه المدنيون بلا إستثناء. إذا ما أشعلوا ثورة ضد هتلر، مع ما يرافقها من إضطراب في الجيش والبلاد كافةً أفلا ينتهز البريطانيون والفرنسيون الفرصة لاختراق جبهة الغرب وإحتلال ألمانيا ويفرض عليهم صلح قاسٍ حتى وان تخلصوا من الزعيم المجرم؟ فمن الضروري اذن الإتصال بالبريطانيين لتحقيق تفاهم واضح على ان لا ينتهز الحلفاء مثل هذه الفرصة التي ستسنع لانقلاب معادٍ للنازية.

واستخدمت عدة سبل، احدها كان بواسطة الفاتيكان وكان همزة الوصل (الدكتور جوزف موللر) وهو محام مونيخي كاثوليكي مشهور ذو هيكل جبار وقوة ونشاط هائلين، حتى لقب في شبابه (بالثور جو ochseneph). في اول تشرين الأول رحل موللر بمعرفة (العقيد أوشتتر) ضابط الإستخبارات، الى روما وأقام صلة في الفاتيكان بالوزير المفوض البريطاني في الكرسي البابوي. وتوضح المصادر الألمانية انه نجح في الحصول على تأكيدات بريطانية في هذا الشأن، بل وحقق اكثر من هذا، حصل على موافقة البابا أن يقوم قداسته وسيطاً بين النظام السياسي الألماني المعادي للنازية المقبل وبين بريطانيا^(٢٦).

أما حبل الوصل الثاني فكان في العاصمة السويسرية (برن) فقد وضع فايسبيكر (ثيودور كوردت) ملحقاً في المفوضية الألمانية هناك، بنقله من وظيفة القائم بالأعمال في بريطانيا. وفي هذه العاصمة كان يلتقي أحياناً برجل إنكليزي يدعى الدكتور فيليب كونويل ايفانز Dr. Philip Conwell Evans الذي جعلته استاذيته في جامعة كونينسبرگ الألمانية خبيراً في النازية مهتماً بها الى حد ما.

٢٥ - يتكلم كل من شلابرندورث (المرجع السالف ص٢٥) وكزيفيوس (المرجع السالف ص٤٣١) عن هذه المؤامرة.
٢٦ - هويلر بينيت في (نيمسيس ص٤١٩- هامش) ينوه بالمرجع السالف الألماني. انظر أيضاً (هاسل) المرجع السالف (توماس: المرجع السالف أيضاً).

في اواخر تشرين الأول جلب كونويل ايفانز لكوردت ماوصفه هذا بوعدٍ قاطع من جمبرلين بمعاملة حكومة مقبلة ألمانية معادية للنازية، معاملةً منصفةً مبنية على حسن التفاهم. والحقيقة في الأمر أن البريطاني لم يفعل اكثر من اقتباسه بعض النصوص من خطبة جمبرلين في مجلس العموم التي رفض فيها مقترحات هتلر السلمية وصرح في الوقت نفسه أن بريطانيا لا رغبة لديها في "حرمان ألمانيا التي ستعيش متحابة ومنسجمة مع الدول الأخرى، مكانتها التي تستحقها في أوروبا" ومع ان هذا التصريح وغيره من العبارات التي وردت في الخطبة ذات الطابع الودود تجاه الشعب الألماني قد اذيعت من لندن وإلتقطتها المؤتمرون على الأرجح إلا أنهم سرّوا "بالوعد" الذي أرسله إليهم الممثل البريطاني غير الرسمي من (برن) وإعتبروه على أعظم جانب من الأهمية وبهذا الوعد، وبالتأكيدات التي بلغتهم من الفاتيكان التفتوا الى الجنرالات مستبشرين وكذلك يائسين إذ قال فايسيكر لهاسل في ١٧ تشرين الأول "إن أملنا الوحيد في الخلاص مرهون بانقلاب عسكري. لكن كيف؟" الوقت ضيق. لقد تعين موعد بدء الهجوم الألماني على بلجيكا وهولندا في ١٢ تشرين الثاني ويجب ان تنفذ المؤامرة قبل هذا التاريخ لأن هاسل انذر الآخرين بأنه يتعذر الحصول على "سلم مشرف بعد خرق ألمانيا حياذ بلجيكا".

هناك روايات مختلفة للمؤتمرين عما حدث فيما بعد، أو بالأحرى لماذا لم يحدث الكثير وكلها روايات متناقضة محيرة. كان الجنرال (هالدر) محور هذه المؤامرة أيضاً كما كان في أيام مونينخ. إلا أنه كان يتراوح بين الإقدام والإحجام مضطرباً محتاراً. وشرح أثناء شهادته في نورمبرج أن "جيش الميدان" لم يكن قادراً على الاضطلاع بالثورة لأنه يواجه "عدواً ذا سلاح كامل" ويقول أنه اتصل بجيش الداخل الذي لم يوضع في خط القتال ليضطلع بالعمل لكن غاية ما حصل عليه من قائده الجنرال فردريك (فريتز) فروم "Friedrich (Fritz) Fromm هو كلمة شرف "عسكري" (٢٧).

على أن براوختش نفسه كان اكثر تردداً وانكماشاً من رئيس أركانه. قال (بيك) لهالدر "إن لم يكن في حُلُق براوختش مايكفي من متانة لاتخاذ قرار، فعليك انت اتخاذه وبذلك تجعله أمام الأمر الواقع". لكن (هالدر) أصر بقوله أن المسؤولية الأخيرة هي مسؤولية براوختش لأنه القائد العام للجيش. وهكذا أرجيء الأمر مرة أخرى وكتب (هاسل) في يوميته في نهاية تشرين الأول أسفاً "إن هالدر ليس كفؤاً للعمل لا من ناحية السلطة ولا من ناحية الشخصية" أما عن براوختش فالجنرال (بيك) يقول: انه صبي في الصف السادس الابتدائي"، ومع ذلك ظل المؤتمرون يلاحقون (هالدر) بزعامه (العقيد أوشتر) والجنرال توماس الحبير الاقتصادي للجيش.

واخيرا توهموا أنه وافق على إحداث انقلاب حالما يصدر هتلر أمره الأخير بالهجوم في الغرب. وهالدر نفسه يقول أن القرار مازال مرهوناً بموافقة براوختش النهائية. ومهما يكن ففي يوم ٣ تشرين

٢٧- إستجواب هالدر في نورمبرج ٢٦ شباط ١٩٤٦ (مؤامرة النازيين...) ج ٦، ملحق (ب) الص ١٥٦٤-١٥٧٥.

الثاني (وبحسب رواية العقيد (هانز غروسكورت Hans Groscurth) وهو صديق لكل من الجنرال هالدر والعقيد اوشتر ومحل ثقتهما) نية الجنرال (بيك) وكويردلر بأن يكونا على إستعداد للخامس من تشرين الثاني. واصبحت (زوسن) مقر قيادتي الجيش وهيئة الأركان مركزاً ناشطاً لفعاليات المؤامرة. كان الخامس من تشرين الثاني هو تاريخ العملية. في ذلك اليوم كان بدأ حركة نقل القوات العسكرية الى نقطة الوثوب قبالة هولندا وبلجيكا ولوكسمبورگ كذلك كان اليوم موعداً لزيارة براوختش لهتلر. وكان قبل ذلك قد زار هو و(هالدر) مقرات القيادات العليا في الغرب بتاريخ ٢ تشرين الثاني ومابعده وتزودا بالأراء السلبية المتشائمة لقادة الميدان. وكتب هالدر في يومياته "لايعتقد اي مقر قيادة عليا بأن الهجوم... له أقل حظ من النجاح". وبهذا وصل قائد الجيش العام الألماني الى دار المستشارية ببرلين عازماً على اقناع (الزعيم) بصرف النظر عن هجوم الغرب مزوداً بكثير من الحجج والأسباب التي استمدها من الجنرالات في الجبهة الغربية فضلاً عن حججه وحجج هالدر وتوماس جمعت كلها في مذكرة، اطلق عليها هالدر "المذكرة المضادة"، رداً على مذكرة هتلر المؤرخة في ٩ تشرين الأول. إن لم ينجح براوختش فسينضم إلى المؤتمرين لإزاحة الدكتاتور - أو هكذا فهموا. وباتوا في حالة عظمة من الهياج النفسي والتفاؤل. ويقول (كزيغوس) ان كويردلر نظم قائمة بأعضاء الحكومة المؤقتة المعادية للنازية المقبلة. إلا أن (بيك) الأكثر رزانة أوقفه عند حده. وكان شاخث وحده كثير التشاؤم وانذر بقوله "انتظروا قليلاً وسترون كيف سيشتتم هتلر الرائحة ولن يتخذ أي قرارٍ طوال يوم غد". وكانوا كلهم مخطين... كالعادة.

وكما توقع العارفون ببراوختش، لم يتوصل الى أية نتيجة لا بمذكرته ولا بمعلوماته من قادة الميدان ولا بحججه الخاصة وعندما أشار إلى سوء الطقس في هذا الوقت من السنة رد هتلر أنه سيء كذلك للعدو واكثر من ذلك أنه لن يتحسن. ان معنويات الجنود في الغرب تشبه معنوياتهم في ١٩١٧-١٩١٨ حيث شاعت الاندحارية والتمرد حتى العصيان في الجيش الألماني. يروي هالدر في يومياته وهي المصدر الأساسي لهذه المقابلة السرية جداً أن هتلر ثار غضباً وسأله بحدة "في اية وحدات ظهر التمرد؟ ماذا حصل؟ واين؟" إنه سيطير غداً إلى الموقع بنفسه. ويقول (هالدر) ان (براوختش) المسكين كان يببالغ متعمداً "ليكيح جماح هتلر" وهاهو الآن يقع وحده تحت غضب (الزعيم) الذي لايعرف حداً، وصاح به: "ماهي التدابير التي اتخذتموها، ماذا فعلت قيادة الجيش؟ كم حكماً بالاعدام تم تنفيذه؟" ثم انفجر بقوله ان الحقيقة "هو أن الجيش لايريد القتال". وقال براوختش لقضاة محكمة نورمبرگ مستذكراً تجربته القاسية: "كان من المستحيل المضي في الحديث ولذلك انصرفت". وتذكر آخرون أنه سار متعثراً الى مقر القيادة في (زوسن) التي تبعد ثمانية عشر ميلاً، بحالة من التأثر أعجزته عن رواية ما حدث بشكل واضح في مبدأ الأمر.

كان هذا ختام "مؤامرة زوسن". فشلت فشلاً ذريعاً كما فشلت "مؤامرة هالدر" أيام مونيخ. كل مرة يضع المؤتمرون الخطط والشروط التي تساعدهم على العمل، فتتحقق. وفي هذه المرة ظل هتلر

مصرّاً على قراره في أن يكون يوم الهجوم هو الثاني عشر من (تشرين الثاني). والواقع ان هتلر كَلّم مقر القيادة العامة في (زوسن) تلفونياً مؤكداً الموعد بعد إنصراف براوختش المتأثر مباشرةً. وعندما طلب (هالدر) أن يؤيد ذلك كتابةً لبي طلبه حالاً. وبهذا وُضِع دليل خطي بيد المؤتمرين قالوا انهم بحاجة اليه حتى يتولوا إزاحة هتلر- ألا وهو أمر المعركة التي بات يخيل اليهم أنها ستجلب الكوارث على ألمانيا لكنهم لم يفعلوا أكثر من أن تركوا أنفسهم يترددون وجلين. وكان ثم عجلة في إحراق الأوراق الجرمية وتغطية الآثار. والوحيد من بينهم الذي لم يفقد صوابه هو العقيد (اوشتر) فقد بادر الى إرسال تحذير لبلجيكا وهولندا عن طريق مفوضيتهما في برلين بأن يتوقعا هجوماً في ١٢ تشرين (٢٨). ثم انطلق الى الجبهة الغربية في حملة غير مشرفة ليرى هل بإمكانه إثارة إهتمام الجنرال (فون فيستزليبن) بقتل هتلر. وكان الجنرالات ومن بينهم فيستزليبن قد أدركوا انهم دحروا، وان نائب العريف السابق قد انتصر عليهم مرة أخرى بأسهل مما يتصور. وبعد ذلك بأيام قام الجنرال (رونشدرت) قائد مجموعة الجيوش (أ) باستدعاء أركان مقره وقواد فرقه لبحث تفاصيل الهجوم. وفي الوقت الذي كان يشك شخصياً في نجاحه فقد طلب من جنرالاته أن يذفنوا شكوكهم، وقال: "لقد أعطي الجيش مهمته وانه سينجز هذه المهمة!".

في اليوم الذي اوصل هتلر براوختش الى حالة الانهيار العصبي أشغل نفسه في كتابة نصوص البلاغات التي ستوجه الى الشعبين البلجيكي والهولندي لتبرير هجومه عليهم وقد دون هالدر الحجة التي تعلل بها وهي "الزحف الفرنسي على بلجيكا". ولكن في اليوم التالي الموافق ٧ تشرين الأول أرجأ هتلر تاريخ الهجوم وتنفس الجنرالات الصعداء.

سري للغاية

برلين، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٩

"... إن الزعيم والقائد الأعلى للقوات المسلحة بعد أن اطلع على تقارير الأحوال الجوية ومحطة نقل سكك الحديد أمر بما يلي:
"....يؤجل يوم الهجوم ثلاثة أيام. وسيصدر القرار التالي بذلك في الساعة ٦ من مساء التاسع من تشرين الثاني ١٩٣٩".

(كايتل)

وكان هذا أول أربعة عشر تأجيلاً أمر بها هتلر خلال أشهر الخريف والشتاء وقد وجدت نسخ منها في أرشيفات القيادة العليا للقوات المسلحة بعد الحرب^(٢٩). وتوضح ان هتلر لم يعدل لحظة واحدة عن قراره بالهجوم على الغرب. وانما كان يؤجل الموعد من أسبوع الى أسبوع ليس إلا. في ٩ تشرين الثاني اجل الهجوم الى ١٩ منه، وفي ١٣ تشرين الثاني أجل الى ٢٢ تشرين الثاني وهكذا دواليك

٢٨- روثفلز Rothfels "المعارضة الألمانية لهتلر".

٢٩- طبعت في (مؤامرة النازيين وعدوانهم) ج٦، الص ٨٩٣-٩٠٥ (وثائق نورمبرغ - ٧٢ - C).

مع فترة إخطار تتراوح بين ستة أيام وخمسة. وكان الطقس هو الحجة المألوفة. لعل هتلر أذعن للجنرالات أو لعله ظن ان الجيش لم يكن مستعداً بعد. أما الأمر المؤكد فهو أن الخطط السوقية والتعبوية لم تكمل بعد تماماً فقد كان التنقيح فيها يجري باستمرار.

قد توجد أسباب أخرى لتأجيل موعد الهجوم الأول. في ٧ تشرين الثاني وهو يوم قرار التأجيل أخرج الألمان إخراجاً شديداً ببلاغٍ إشتراك فيه ملك البلجيك وملكة هولندا، تقدما فيه بعرض للتوسط في السلم "قبل أن تبدأ الحرب في غربي أوروبا بداية عنيفة" وفي مثل هذا الظرف يصعب إقناع أي جهة، بأن الجيش الألماني إنما يدخل دولتي الأراضي المنخفضة لأنه علم بقرب دخول الجيش الفرنسي الى الأراضي البلجيكية كما كان هتلر يحاول في بلاغه الذي كتبه.

وربما علم هتلر أيضاً أن هجومه على الدولة المحايدة الصغيرة بلجيكا لن يتوفر فيه عامل المباغطة الذي كان يعتمد عليه. في نهاية تشرين الأول، سافر (كويردلر) الى (بروكسل) حاملاً رسالة سرية من (فايسيك) الى السفير الألماني (بولوف-شفانتة Boelow- Schwante) لينذر الملك بصورة خاصة "بخطورة الموقف الشديد للغاية" ففعل السفير ما أمر، وبعد ذلك بقليل سافر الملك ليوپولد الى (لاهاي) للمشاورة مع الملكة ونشر بيانهما. إلا أن البلجيك كانوا مزودين بمعلومات دقيقة وبعضها من (أوشتر) كما مرّ بنا. وفي ٨ تشرين أبرق (بولوف - شفانتة) الى برلين تحذيراً مؤداه أن الملك ليوپولد أبلغ الملكة الهولندية بأن لديه "معلومات ثابتة" عن تحشيد عسكري ألماني على الحدود البلجيكية تشير الى هجوم ألماني عبر بلجيكا "في غضون يومين أو ثلاثة"^(٣٠).

ثم وفي مساء الثامن من تشرين الثاني وفي عصر اليوم التالي، نجمت حادثتان غريبتان هما انفجار قنبلة أخطأت هتلر في آخر لحظة، وخطف وكيلي إستخبارات بريطانيين في هولندا قرب الحدود الألمانية على يد الحرس الأسود: s.s - كانت نتيجتها في المبدأ ان صرفت ربّ الحرب النازي عن تنفيذ خطته بغزو الغرب ثم دعمت مكانته بالأخير في ألمانيا وأفزعت متآمري (زوسن) الذين لم تكن لهم اية علاقة بالحادثين.

٣٠- شهد بولوف - شفانتة في (قضية الوزراء) أمام محكمة نورمبرگ العسكرية حول رسالة (كويردلر) وعن مقابلته الشخصية الملك ليوپولد: انظر المترجم - في الطبعة الإنكليزية الص ٩٨٠٧-٩٨١١. وذكرت أيضاً في (وثائق عن سياسة ألمانيا الخارجية) ج٨، ص ٣٨٤] هامش. وبرقيته الإنذارية الى برلين موجودة في (وثائق سياسة ألمانيا... ج٨، ص ٣٨٦).